

## رسالة ملكية سامية إلى المشاركين في ندوة "البيعة والخلافة في الإسلام"

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 11 صفر 1415 له الموافق 21 يوليو 1994م، رسالة إلى المشاركين في ندوة "البيعة والخلافة" في الإسلام التي عقدت أشغالها بقصر المؤتمرات بمدينة العيون .  
وفي ما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها مستشار صاحب الجلالة السيد عبد الهادي بوطالب خلال الجلسة الافتتاحية للندوة .

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة

يسعدنا أن نتعقد في صحرائنا المسترجعة الدورة الثامنة لندوة «البيعة والخلافة في الإسلام» وأن يقتطم جمعها الكريم من علماء وأساتذة باحثين ووجوه خيرة من رعايانا الأوفياء المخلصين من قبائل الصحراء المغربية المتشبعة ببيعتها وولاتها وأن يحضروها ضيوف كرام نرحب بهم أجمل ترحيب وأن يتم انعقادها في مدينة مغربية عزيزة علينا جميعا هي مدينة العيون عاصمة الصحراء المغربية والقلب النابض لمدنها المجاهدة وأقاليمها الوفية المخلصة التي أخذت دائما حفا وافرًا من اهتمامنا وعنايتنا يحدوها الحرص الدائم على تحقيق تنميتها وأزدهارها مما جعلها تأخذ مكانة متميزة بين عواصم مملكتنا السعيدة.

ومن بوادر الخير والاستبشار أن نتعقد هذه الندوة العلمية في موضوع ديني وديبوي هام يعتبر أساسا لنظام الحكم في الإسلام في الوقت الذي تحتاز نصيبنا الوفوية المصيرية مرحلة حاسمة تتمثل في الاستفتاء التأكيدي المنتظر الذي سيثبت مرة أخرى بمشيئة الله وعونه وبما لا يدع أي شك أو عناد أن أقاليمنا الصحراوية المسترجعة ما زالت كما كانت في الماضي على العهد بها ووفية للبيعة التي كانت دائما في عتق أجدادها وآبائها متمسكة بولاتها وإخلاصها لمقدساتها.

حضرات السادة

إن مما نعتز به ونحمد الله عليه أن نظام الحكم في هذا البلد العزيز تأسس على

مبادئ ديننا الاسلامي الحنيف وقام على قواعده الشبنة مما جعل منه بلدا آمنا يتعم بالطمأنينة والاستقرار ويسعد بالأمن والاستمرار ومن جملة تلك المبادئ وني مددتها مبدأ البيعة الشرعية والخلافة الاسلامية.

وكيف لا وعقد البيعة في الاسلام عهد وثيق وميثاق عظيم يجمع بين الراعي والرعية ويوصل الرابطة بينهما ويقوي العلاقة الشرعية والأصرة الدينية التي تقتضي حقوقا متبادلة تستوجب من الملك راعي الأمة، على الحفاظ على مصالح الدين والدنيا والدفاع عن حوزة البلاد وضمان وحدتها وتماسكها واجتماع شملها والتام كلمتها وتستوجب من الرعية الحفاظ على البيعة والولاء لها والوفاء بها والتزام السمع والطاعة لمن ولاه الله مقاليدها عملا بقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم». وعملا بقوله نبيه صلى الله عليه وسلم: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أمري فقد أطاعني ومن عصى أمري فقد عصاني».

إن اعتماد هذه الدورة الثانية لدورة «البيعة والخلافة» تحت رعايتنا السامية لبي مناسبة طيبة تسنة نتاح فيها الفرصة لبلورة هذا الأساس الديني الحكيم والنظام الشرعي المستقيم وما يتفرد به هذا النظام من خصائص ومميزات وماله من فوائد وثمرات أولاهما بالذكر وأجدهما بالتأمل ما يؤدي إليه من استقرار سياسي وإزدهار اقتصادي واجتماعي وما ذلك إلا لكون هذا النظام القائم على البيعة نظاما مشمخسا لإمادة المؤمنين وجامعا بين سلطة الدنيا والدين مما تقيض آثاره على استتباب الأمن ونزطيد السلم الاجتماعية وجمع الشمل والتنام الكلمة بين كافة الهيئات والفتات الاجتماعية والسياسية وتمكين الوطن من النهوض والسير خطوات مباركة إلى الامام لتحقيق المزيد من التقدم والرخاء والاطمئنان.

وإن هذه المبادئ والقواعد انما معة بين الأصالة الحضارية في أعماق التاريخ وبين الحداثة المتنامية مع الأنظمة الديمقراطية الحديثة لهي التي حرصنا على صباغتها في نص الدستور بما جعل منه وثيقة تحفظ على الأمة قيمها الدينية وحقوقها الدينية وتنظم السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية تنظيمًا يواحي الأسس التي تفرم عليها دولتنا والتقاليد التي حافظ عليها شعبنا في هدي ديننا الحكيم ونظامه القريم .

وستكون بحوثكم أيها السادة وعروضكم القيمة عن هذا الموضوع الاسلامي فرصة لتعميق الشكر بهذا النظام وتاصيل حكمه ومؤسساته الشرعية والقضاء المؤيد من الاضواء عليه لابرار تلك المزايا التي يتميز بها والتي تجعله صالحا لكل زمان متكيفاً مع جميع الظروف والاحوال قابلاً للتعايش والتكامل مع سائر الانظمة التي اهتمت إلى إقامتها خيرة بني الانسان في هذا الميدان.

#### حضرات السادة،

لقد شاء القدر أن نتعرض بلادنا لفترة استعمارية عابرة عانت منها في عهد الحماية التي بسطت سيطرتها وتفردتها على شمال المغرب وجنوبه وعلى شرقه وغربه فلبس الله لملك الفترة ملكاً مؤمناً مجاهداً وقائداً متبصراً ورياساً ماهراً هو والدنا المحترم جلالة المغفور له محمد الخامس رضي الله عنه وطيّب ثراه وجعل في الجنة مع الصالحين مقامه ومثواه.

كما شاء الله أن نتولى مقاليد الأمور بهذا البلد الكريم بعد انتقال والدنا إلى الرفيق الأعلى لمواصلة الجهاد الكبير مستهدفين تنمية الوطن والنهوض به وتحرير ما تبقى من أجزائه وبناء المغرب الحديث بناء قويا متبنا جاعلين في مقدمة اهتماماتنا وحرسنا الكبير استكمال الوحدة الترابية واسترجاع اقاليمنا الصحراوية ولم نخدر في ذلك وسعنا إلى أن تم تنويع ذلك الجهاد بصدور قرار محكمة العدل الدولية وتنظيم المسيرة الخضراء المفطرة التي تحقّق بها ريفضل الله عودة الاقاليم الصحراوية إلى السيادة المغربية بصورة تامة وكيفية نهائية مما نؤكد معه القول المأثور «ما ضاع حق وراءه طالب».

ومنذ ذلك الحين ونحن نكافح ونناضل ونقف في وجه الدعة الانفصالية التي تنزعها فئة قليلة وقع التفرير بها فخرجت عن الإجماع وخلعت يد الطاعة وتكررت للبيعة ففسدت الحسرات المين وأنطبق عليها قول النبي الأمين من خلق يدا من طاعة لقي الله لا حجة له ومن مات وليس في عتقه بيعة مات ميتة جاهلية. وأن مما يشلج الصدر ويبعث على الاشراخ أن نرى مجموعات من أبنائنا الصحراويين وقد خرجت من صفوف تلك الفئة الباغية التي تنكرت لبيعتها وعهدا والوفاء لأبنائها جاءت جميعها على أراضي الوطن مستجيبة لدعوتنا ونداء وطنها تجند للملكها الولاء والبيعة وتسهم بجهودها في بناء الوطن.

في ظل الوحدة الوطنية التي تعد من أعز المكاسب التي حققناها وأعلى المنجزات التي أدرناها .

وهاهم المغاربة الصحراويون والله الحمد بنعمون جميعا في كنفنا بونور الرضا ومرصول الرعاية ويستمتعون بما يتيح لزوم جانب الجماعة من اطمئنان وراحة بال وقد أسعد الله العائدين منهم بهدايتهم إلى الطريق المستقيم واحسن اليهم بردهم إلى النهج القويم إذ وحدة المغرب القرواية وحقوقه في الصحراء وسبته وعليلة والجزر المجاورة لا يجادل فيها إلا مكابر ولا ينكرها إلا من صمى مضل سواء السبيل.

إننا سنظل ضامنين لهذه الوحدة ساهرين على هذه الحقوق لا يتينا وشعبنا عنها إبتكار المنكرين ولا ينال من غزونا في حمايتها مكر الماكرين.

فلا يسع الجميع إلا لزوم الجماعة والإخلاص لوحدة وطنه ونصرة ملكه فإن الله يبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: «واعصموا بعيل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون».

حضرات السادة

إننا ننتسب لنذوتكم التوفيق وتدع الله أن يحقق بها توعية جزايا النظام الذي يقوم عليه الحكم في الإسلام والأسرار التي اودعها الله عز وجل في ميثاق البيعة والمكانة العظيمة التي أولاها لهذا العهد بقوله سبحانه «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجرا عظيما» صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط

يوم الثلاثاء، قانع صفر عام 1415 هـ

الموافق تاسع عشر يوليوز 1994.